

لعبة الهيمنة المدمرة بين أمريكا وإيران في الخليج



ترجمة وتحرير شادي خليفة - الخليج الجديد

في عام 2002، قام الفريق المتقاعد «بول فان ريدر» بإطلاق مناورة حرب بحرية أمريكية شملت الولايات المتحدة وإيران. وأسفر ذلك عن قيام فريق إيران الأحمر بإغراق 16 سفينة حربية تابعة للبحرية الأمريكية من خلال تكتيكات السرب. وهذا المثال سيئ السمعة هو جزء صغير من لعبة أكبر، وهي لعبة الهيمنة في الخليج العربي اليوم.

وكان الوجود البحري الأمريكي في الخليج العربي سببا للخلاف بين الولايات المتحدة وإيران لعقود من الزمن. وعلى عكس المناطق الأخرى التي تهيمن فيها الولايات المتحدة، تتمتع إيران بالميزة هنا. وللتصدي لمخاطر التصعيد، يجب على الولايات المتحدة تطوير خطة لتخليص قواتها البحرية من الخليج. ويعد استخدام إيران لتكتيكات السرب وحروب الاستنزاف في الحرب غير المتكافئة إشكالية بالنسبة للبحرية الأمريكية. ويعطي هذا ميزة استراتيجية لإيران داخل منطقة الخليج، على الرغم من الوجود الأكبر للولايات المتحدة. وعلى سبيل المثال، في أغسطس/آب من عام 2016، اقتربت السفن الإيرانية من سفن حربية تابعة للبحرية الأمريكية في مناسبات متعددة وبدأت في مضايقتها، مما أدى إلى إطلاق السفن الأمريكية طلقات تحذيرية لتجنب الاصطدام. وكانت هذه الحادثة واحدة من عدة حوادث تثبت تحسن قدرة البحرية الإيرانية على المناورة وقدراتها المحسنة. فالسفن الإيرانية أصغر، وأكثر تنوعا، وأفضل استعدادا للمياه الضحلة في الخليج العربي.

وينتشر الجيش الأمريكي في جميع أنحاء العالم، كما أن الوجود المنخفض في الخليج العربي سيجعل من

الممكن تخصيص أصول عسكرية أمريكية في أماكن أخرى. ولقد انخفض حجم القوات البحرية نفسها منذ نهاية الحرب الباردة، وسوف يكون من الممكن دعم التحول للتركيز على مناطق أخرى بشكل أفضل من خلال إعادة تخصيص قواتنا البحرية القيمة. وعلى سبيل المثال، تعتبر قوتنا القوية حيوية في محاربة سعي الصين للسيطرة على آسيا والمحيط الهادئ وضمان حرية أعالي البحار، الأمر الذي يتطلب تخصيص أفضل بكثير لمواردنا. ولم تشارك إيران نفسها مباشرة في مواجهة جسدية داخل الخليج العربي لأكثر من 20 عامًا. ويمكن لقوة أصغر في الخليج أن تسمح بجيش أكثر مرونة يمكنه تركيز انتباهه بنجاح في مكان آخر. والأهم من ذلك، فإن خفض الوجود البحري الأمريكي سيؤدي مباشرة إلى انخفاض التوترات بين الولايات المتحدة وإيران. وكان التصعيد في الخليج العربي من أكبر التهديدات التي تواجه علاقة إيران والولايات المتحدة.

وتتلخص المخاوف المتعلقة بتناقص وجود البحرية الأمريكية في الخليج العربي في التهديد بإغلاق إيران لمضيق هرمز وتراجع القدرة على طمأنة دول الخليج العربية بالدعم الأمريكي. وكلتا الحجتين يمكن معالجتهما بنجاح.

وسيكون الأمر كارثيا إذا أغلقت إيران مضيق هرمز. ومع ذلك، يشير التاريخ إلى أنه على الرغم من العديد من التهديدات، إلا أن هذا لم يحدث من قبل، ويرجع ذلك جزئيا إلى اعتماد إيران نفسها بشدة على نفطها العابر للخليج. وفي الواقع، لقد انخفض الاعتماد الأمريكي على نفط الخليج. ولذلك، سيكون الأمر أكثر ضررا على إيران نفسها من الولايات المتحدة إذا ما تم إغلاق المضيق.

ومن المفهوم أن تطرح دول الخليج العربية أسئلة حول سبب مغادرة الولايات المتحدة للخليج العربي. ومع ذلك، فإن دولا مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لديها قوات بحرية مزدهرة تزيد من قدراتها باستمرار. وتلتزم الولايات المتحدة بتجهيز هذه الدول وغيرها من الدول الحليفة بالتدريب والدعم اللازمين حتى يكونوا واثقين في الدفاع عن أنفسهم، مع وجود دعم الولايات المتحدة إذا لزم الأمر. ولدى الولايات المتحدة تاريخ من الشراكات القوية مع هذه الدول التي لا تزال تنمو.

وفي 22 يناير/كانون الثاني 2018، أجرت البحرية الإيرانية مناوراتها السنوية بالقرب من مضيق هرمز، مهددة مرة أخرى بتصعيد التوترات. ولأن الولايات المتحدة الأمريكية هي أقوى بلد حاضر في المنطقة، فلننا بحاجة لوجود بحري كبير في الخليج للتأكد من سماع صوتنا. ونريد تجنب التصعيد غير الضروري مع إيران، ومن الأفضل نشر قواتنا البحرية في أماكن أخرى. وطالما يتم دعم حلفائنا من خلال الدعم المالي والتدريب، ولن يتم تهديد نفطنا، فلا حاجة للخوف من تهديدات إيران. وقد أصبحت الحاجة ملحة لأسطولنا الآن أكثر من أي وقت مضى لأجل ضمان الاستقرار وردع العدو في أعالي البحار. وحتى لو لم تكن موجودة بشكل مادي، تبقى البحرية الأمريكية قوة قوية للردع والسلام.

